

سحابة عابرة!

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَىٰ مَرَضَاتِ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاجِهِمْ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ ﴿٣﴾ إِنْ نُبُؤًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطٍ تَنَبَّاتٍ عِنْدَاتٍ سَيَحِبَّنَّ تَيْبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾

(سورة التحريم الآيات: ١ - ٥)

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَلْأَرْوَاجِكَ إِنْ كُنْتَن تَرُدْنَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْتَ أُمْتَعَكُنَّ وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَلًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتَن تَرُدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾

(سورة الأحزاب الآيتان: ٢٨ - ٢٩)

obeikandi.com

«ربيع الآخر سنة ٩ هـ، ولا تزال بعض الجيوب المضادة للإسلام تثنى بعض الغارات، وتعرض سبل القوافل، وتغير على الأمنين، وتحرص على أن تستعرض نفسها كقوة موازية تستطيع أن تقاوم الإسلام وأن توقف عليه انتشاره.. قد بعث النبي - عليه السلام - فى صفر - بقطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم التى تتخذ مضاربها بين «بيشة»: على خمس مراحل من مكة.. أرض مليئة بالأشجار والنخيل، وبين «تربة»: واد على مسافة ميلين من مكة، يأخذ من «السراة» ويفرغ فى «نجران».. ما إن عادت السرية مظفرة من مهمتها، حتى خرجت سرية عليها علقمة بن مُجَزَّز المدلجى وعبد الله بن حذافة السهمى إلى الحبشة.. فقد جاءت الأخبار بأن ناسًا إلى ساحل البحر من ناحية من الحبشة قد اتخذوا رأس جسر لقطع الطريق على عباد الله، وشكا منهم أهل «الشُعيبية» فى ساحل جُدَّة بشاطئ بحر القلزم (الأحمر حاليًا) بطريق اليمن..».

«بجزيرة بالقرب من شاطئ بحر القلزم، وقد هرب الحبشيون، عبد الله بن حذافة السهمى فى بعض من السرية بالجزيرة وقد لفحهم البرد، يوقد وأصحابه نارًا يتدافنون بها ويصنعون بعض طعامهم.. فيداعبهم عبد الله بن حذافة وكان صاحب دعاية!».».

عبد الله بن حذافة السهمي : (لأصحابه) أليس لي عليكم السمع والطاعة.

أصحابه : بلى.

عبد الله بن حذافة : ألم يأمركم رسول الله أن تسمعوا لي وتطيعوا؟!

أصحابه : بلى.

عبد الله بن حذافة : فإنني عزمت عليكم بحقي وطاعتي إلا توابتم في هذه النار!

بعض أصحابه : إنا فررنا إلى رسول الله من النار، فكيف نلقى بأنفسنا فيها؟!

«يبادر آخرون من أصحابه فيهمون ويتحجّز

بعضهم حتى ظن أنهم واثبون في النار، فطفق

عبد الله بن حذافة مراجعاً..».

عبد الله بن حذافة : (لأصحابه) اجلسوا إنما كنت أضحك معكم!

«المسجد النبوي بالمدينة.. النبي - عليه

السلام - وسط أصحابه وقد فرغ العائدون من

السرية إلى ساحل الحبشة من رواية ما كان بينهم

وبين عبد الله بن حذافة السهمي والنار التي

أوقدوها..

: لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً.

: (مردداً) ما خرجنا منها أبداً..

: من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه.. لا طاعة في

معصية الله إنما الطاعة في معروف!

النبي

بعضهم

النبي

«ربيع الآخر سنة ٩ هـ بأرض قبيلة طيئ
 عند صنم يقال له «الفلس» ذاع صيته فى شبه
 الجزيرة العربية.. أقامته طيئ على شكل إنسان
 أنفه أحمر فى وسط جبلهم الذى يقال له «أجأ
 أسود».. التمثال ضخم قائم فى أحضان الجبل
 كأنه إنسان شامخ، توقره طيئ ويوقره كثير من
 الأعراب.. يعبدونه ويهدون إليه ويعتزون عنده
 عتائهم (العتربُقل عشبي عطرى يتداوى به)..
 يأتيه الخائفون ليجدوا الأمان عنده، سدنته
 بنو بولان، وبولان هو الذى بدأ بعبادته فصار
 نسله هم سدنته.. على مقربة من موضع الصنم
 وسط الجبل، تصل سرية بعثها النبي - عليه
 السلام - عليها على بن أبى طالب لهدم وإزالة
 الصنم الذى تعبده البقية المشركة من دون الله..
 على يقود السرية فى نحو مائتى رجل فيهدمون
 الصنم ويخربونه ويسوونه بالأرض، بينما يهرب
 عدى بن حاتم إلى الشام، ويعود المسلمون بثلاثة
 أسياف: رسوب، والمخذم، واليمان.. عثروا
 عليها فى خزانته. يقال إن الحارث بن أبى شمر
 كان قد قلده إياها، ومعها ثلاثة دروع.. بينما
 حرص على بن أبى طالب على عزل أخت عدى
 بن حاتم الطائي عن باقى السبي، عائداً بالجميع
 إلى المدينة المنورة حتى يرى رسول الله أمره..».

* * *

«المدينة، النبي - عليه السلام - يمر بين
العائدين والسبي، فتنهض له من باب المسجد
امرأة تعترض طريقه، هي سفانة أخت عدى
بنت حاتم الطائي، ولكن النبي - عليه السلام -
لا يعرفها.

سفانة بنت حاتم الطائي : يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن عليّ
منّ الله عليك.

النبي : ومن وافدك؟

سفانة : عدى بن حاتم

النبي : الفار من الله ورسوله!؟

«النبي - عليه السلام - يمضى يتفقد الباقيين،
ولا يجيبها بشيء..».

* * *

«بعد يومين، والنبي - عليه السلام - يتفقد
السبي، فيمر فيمن يمر على سفانة بنت حاتم
الطائي، فتحشى أن تكرر رجاءه، فقد عاود
رفضه بأمس.. إلا أن صحابياً يسير خلف النبي
يومئ إليها أن تكلمه - سفانة تنهض فتعترض
طريق الرحمة المهداة..».

سفانة بنت حاتم الطائي : يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن عليّ
منّ الله عليك..

النبي : قد فعلت ذلك، فلا تعجلي بخروج حتى تجدى من
قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك
ثم آذنيني..

«سفانة لا تستطيع أن تغالب فرحها بمنّ رسول
الله عليها، لا تستطيع عيناها أن تفارق طلعة
الرجل الذى شجعها على مكالمة الرسول، تشير
عليه إلى أحد الصحابة القريبين من النبى...».

سفانة : من الرجل؟

الصحابة : على بن أبى طالب.

* * *

«بعد أسابيع.. يمر بالمدينة ركب من قضاة،
فتتحرك أشواق سفانة إلى اللحاق بأخيها عدى
فى الشام.. إن هذا الركب خليق بأن يصحبها
معه آمنّة إلى حيث تريد.. تبادر سفانة إلى حيث
الرحمة المهداة.. تلقاه فى المسجد بين الصحابة،
فتدخل إليه وتقف أمامه واجفة مترددة».

سفانة : يا رسول الله قد قدم رهط من قومى لى فيهم ثقة وبلاغ.

النبى : ما تشائين..

«النبى - عليه السلام - يبعث إلى نساء
المسلمين أن يكسونها. ويجهزنها.. ثم يعطيها
نفقة تعينها حتى تصل مع الركب إلى أخيها..
سفانة لا تفارق المدينة إلا وقد أضاء قلبها بنور
الإسلام وشهدت أنه لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله..».

* * *

«بعد أيام بالشام، وقد التأم شمل سفانة مع شقيقها عدى بن حاتم الطائي.. ما إن جلست سفانة إلى أخيها حتى تبادلته عاتبة!»

سفانة : (لأخيها) القاطع الظالم.. احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك وعورتك!
عدى بن حاتم : (معتذراً) أى أحيّة لا تقولى إلاّ خيراً، فوالله ما لى من عذر، لقد صنعت ما ذكرت!!

«سفانة تهدأ قليلاً وتطفق تروى لأخيها عدى ما كان من أسرها ومنّ الرسول - عليه السلام - عليها، وكسوتها وإخراجها معززة مكرمة بنفقة أعطاها لها تعينها على الطريق حتى تصل إليه...»

عدى : ماذا ترين فى أمر هذا الرجل؟
سفانة : أرى والله أن تلحق به سريعاً، لن تنزل عنده وأنت أنت..
عدى : (وقد انشرح صدره لمشورتها) إن هذا للرأى..

* * *

«بعد فترة، بالمسجد النبوى بالمدينة.. النبى - عليه السلام - فى صحابته - يدخل عليهم مسافر قادم غريب، يلقي بالتحية على الرسول - عليه السلام..»

النبى : (متسائلاً) من الرجل؟
عدى : عدى بن حاتم..

«النبى عليه السلام ينهض لفوره، فينطلق
بعدى بن حاتم إلى بيته.. وإنهما لفي الطريق
تعرض امرأة بسيطة مسيرة النبى عليه السلام
فتستوقفه فيتوقف لها، تحدثه حديثاً طويلاً فلا
يمل من سماعها، ويظل ينصت إليها ويكلمها
حتى فرغت مما تريد.. بينما عدى قد ملأته
الدهشة مما يرى.. يقول لنفسه متمتماً: والله ما
هذا بملك؟.. يفيق عدى من تأمله على الرسول
يأخذ بيده إلى البيت.. لا يكادان يدخلان حتى
يتناول النبى وسادة من آدم محشوة ليفاً فيقدمها
إلى عدى ليجلس عليها..».

النبى : (لعدى وهو يناوله الوسادة) اجلس على هذه.

«عدى ينظر فلا يجد بالحجرة غيرها..
يستهل أن يجلس عليها ويدع النبى - عليه
السلام - يجلس على الأرض..».

عدى بن حاتم : (مستهللاً) بل أنت فاجلس عليها!
النبى : (فى حزم) بل أنت..

«عدى يجلس على مضض، لا يصدق أن النبى
يجلسه على الوسادة ويتخذ هو الأرض مجلساً..
يتمتم لنفسه: «والله ما هذا بأمر ملك».. يقطع
النبى - عليه السلام - تأملاته..».

النبى : إيه يا عدى بن حاتم ألم تك ركوسياً (قوم لهم دين بين
النصارى والصابئة)؟!
عدى : بلى.

النبي
عدى
النبي
عدى
النبي

: أو لم تكن تسير فى قومك بالمربع (ربيع الغنيمة)؟!
: بلى.
: فإن ذلك لم يكن يحل لك فى دينك.
: (وقد أخذته دهشة مغموسة بالتصديق) أجل والله..
: لعلك يا عدى إنما يمنعك من دخول هذا الدين ما ترى
من حاجتهم، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى
لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه
ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم.. فوالله ليوشكن أن
تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور
هذا البيت لا تخاف.. ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه
أنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم، وأيم الله ليوشكن
أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم..
«عدى بن حاتم ساهم مطرق يفكر.. يستعيد

مشهد الرحمة المهداة مع المرأة البسيطة التى
استوقفته فتوقف لها وسمعها فى صبر وحلم -
ويستعيد ما فعله معه الآن لتوه حين صمم على أن
يجلسه على الوسادة ويجلس هو على الأرض..
يقول عدى لنفسه متممًا: «والله لا يفعل ذلك
إلا نبي».. وإله لفى خواطره يسترجع ما سمعه
منه الآن لتوه، قد عرف عنه أشياء مجهولة
لا تنكشف معرفتها إلا لنبي، وحدثه حديث
صدق لا يصدر إلا من نبي.. عدى ينشرح صدره
للإيمان فيطفق ناطقًا بالشهادتين..».

: أشهد أنه لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله..

«النبي يفتر ثغره عن بسمه رضا..».

* * *

«المدينة، البيت النبوى وقد هبت رياح الغيرة النسائية فطوت ما كان من وئام.. ما كادت غيرة عائشة من جمال زينب بنت جحش تهدأ بما جبلت عليه زينب من سعة أفق وصدر، حتى جاء ميلاد إبراهيم ابن الرحمة المهداة من مارية القبطية مجددًا لرياح الغيرة، ومؤججًا لمشاعر الزوجات أن المصرية قد وهبت ما لم تهبه زوجة من زوجات الرسول منذ رحيل خديجة عليها الرضوان.. لم يكن الميلاد بسيطاً على قلوب زوجات شغفن حباً بالرحمة المهداة، وازدادت أشواقهن إلى فلذة كبد تربط رباطاً أبويًا برسول القرآن.. كان طبيعياً أن يكثر النبي بعد ميلاد إبراهيم من زيارة مارية لتكتحل عيناه برؤية الوليد الذى حملت بسماته المسرة إلى قلب طال به الشوق إلى وليد بعد أن انقطعت ذريته من الذكور فماتوا فى مهد الطفولة، وبعد أن فارقت من فارقت من بناته حتى لم تعد إلاّ الزهراء وأم كلثوم.. على قدر حب النبي وحفاوته بالوليد إبراهيم، على قدر ما تحركت عوامل الغيرة الأنثوية حتى لم تستطع عائشة أن تخفيها حين

حمل إليها النبي وليده إبراهيم بين يديه يطلعها عليه وهو فياض بالبشر يريها ما بينهما من عظيم الشبه، فما ملكت إلا أن غلبتها غيرتها فتنكر الشبه الواضح.. لم يكن ذلك هو كل ما طرأ على الزوجات في البيت النبوي، إن بعضهم ليتحدثن بأنه تصادف أن استقبل النبي حليلته مارية في بيت حفصة فغلبتها غيرة جامحة وغضب غضوب لم تستطع أن تكتمه!..».

«مع هبوب رياح الغيرة، وما صاحبها.. وقد تصادف أن النبي - عليه السلام - كان يزور زوجته زينب بنت جحش، فيطيل عندها المكث، وتقدم له عسلاً يحبه.. فقد كان - عليه السلام - يحب الحلواء والعسل، فاتفقت عائشة وحفصة على دعابة بثناها إلى باقى الزوجات أن تقول الواحدة منهن إلى النبي إذا أتاها أنها تجد منه ريح مغاير! (المغاير: بقلّة أو صمغة متغيرة الرائحة فيها حلوة) وكن يعرفن أن النبي يكره أن تكون له رائحة لأنه يخاطب الملك جبريل عليه السلام، ولا يحب أن يلقاه برائحة ينكرها في فمه..».

«بالبيت النبوي، وقد اجتمعت نساء النبي يدبرن لهذه الدعابة، فتسر عائشة إلى سودة بنت زمعة أن تفعل ما رتبين إذا أتاها الرحمة المهداة عليه السلام..».

: قولى له : يا رسول الله أكلت مغاير؟ سيقول لك : لا . فقولى له : ما هذه الريح . سيقول لك سقتنى زينب شربة عسل . فقولى له : جرست (أكلت) نحلة العرفط (نبت له ريح)!!
«تمضى نساء النبى فيتفقن على ما أسرته
إليهن عائشة وحفصة!..».

* * *

«بالبيت النبوى ، وقد خلا النبى - عليه السلام - إلى زوجته سودة بنت زمعة ، فما أن دنا منها حتى بادرتة...».

: يا رسول الله ، أكلت مغاير؟	سودة
: لا .	النبى
: فما هذه الريح؟	سودة
: سقتنى زينب شربة عسل!	النبى
: جرست (أكلت) نحلة العرفط (نبت له ريح)!	سودة

«النبى - عليه السلام - يظهر عليه الضيق ، ويكره أن يكون له رائحة وهو يناجى الملك.. ينصرف عليه السلام عنها.. يتكرر مع زوجات النبى ما أبدته له سودة ، حتى إذا ما ذهب إلى حفصة ولقى عندها ما لقى عندهن ، أخبرها أنه قد أكله بكعكة عند زينب بنت جحش ، وأوصاها أن تكتم ذلك وأمر مارية ، فقد كره إثارة الغيرة بين نساء بيته ، مثلما كره أن يجدن عنده ريح المغاير ، وقطع على نفسه عهداً أن يحرم على

نفسه هذا العسل، وانصرف عن حفصة مطمئناً
أنها ستحفظ عنه ما أوصاها به!..».

* * *

«البيت النبوي وقد مرت أيام، وأدركت
بصيرة النبوة أن حفصة أفشت ما أوصاها الرحمة
المهداة بكتمانه، وأن الحديث بداره قد كثر حتى
هجر - عليه السلام - زوجاته هجراً رقيقاً..».

* * *

«المسجد النبوي بالمدينة وقد ماجت الأخبار
أن النبي - عليه السلام - قد يطلق نساءه بعد
أن قرر أن يعتزلهن شهراً.. وأن المسلمين لفي
حديثهم وقد ركبتهم الهموم، وعمر بن الخطاب
منتح يفكر مكروباً في هذا البلاء العظيم بينما
تأتى أخبار بأن غسان تريد أن تهاجم المسلمين،
وإنه لفي تأملاته يفزعه أحد الأنصار منادياً..».

الأنصارى : (منادياً) حدث اليوم أمر عظيم!

عمر بن الخطاب : (وهو ينهض وجلاً) ماهو؟ أ جاءت غسان؟

الأنصارى : لا. بل أعظم من ذلك وأطول، طلق رسول الله نساءه!!

عمر بن الخطاب : خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون.

«عمر يللم ثيابه ويطير إلى بيت النبي.

يستأذن على ابنته حفصة.. يدخل عليها فيلقاها

باكية دامعة!..».

عمر : (لحفصة) ما يبكيك؟! .. ألم يكن قد حدثت بك بهذا؟..
(يستأنف متسائلاً) طلقن رسول الله..

حفصة بنت عمر : لا أدري ما أقول، هو ذا معتزل في هذه المشربة..
«عمر ينصرف، فيخرج إلى المسجد النبوي،
فيلقى الناس في حزن مقيم وبكاء.. لا يستطيع
الصبر على ما يرى فيقفل عائداً إلى بيت رسول
الله ينادى على غلامه..».

عمر : (للغلام) استأذن لعمر..
«ينصرف الغلام لبرهة يكر بعدها عائداً..».
الغلام : (لعمر) قد ذكرت لك له فصمت..
«عمر ينصرف يائساً محبطاً..».

* * *

«بعد بضع ساعة.. البيت النبوي، عمر يقفل
عائداً يطلب إلى غلام النبي - عليه السلام - أن
يستأذن له.. الغلام يدخل إلى النبي ولكنه يخرج
منكساً يقول لعمر..».
الغلام : (لعمر) قد ذكرت لك له فصمت..

«عمر ينصرف للمرة الثانية يائساً محبطاً،
يلحق بأصحابه بالمسجد علّه يجد لديهم بعض
السلوى من هذا الكرب العظيم..».

* * *

«بعد ساعة.. عمر يقفل عائداً إلى البيت
النبوي، يعاود سؤال الغلام أن يستأذن له الرحمة

المهداة.. الغلام يدخل ثم يعود بمثل ما عاد به
سلفاً، يشرع عمر في الانصراف، ولكن الغلام
يلحق به يبشره بأن الرسول - عليه السلام - قد
أذن له..».

«عمر يسارع بالدخول، فيلقى النبي في
المشربة مضطجعا على رمال حصير ليس بينه
وبينه فراش، وقد تركت الرمال أثرا بجنبه متكئا
على وسادة آدم حشوها ليف، عمر يلقي السلام
ثم يبتدر النبي - عليه السلام - سائلا..».

عمر : (للنبي سائلا) يا رسول الله، إن كنت طلقت نساءك فإن
الله وجبريل وملائكته وأنا وأبا بكر والمؤمنين معك.

النبي : (باقتضاب حزين) أنا لم أطلق نسائي..

عمر : (يهلل مكبرا) أفأخبر الناس أنك لم تطلقهن؟

النبي : إن شئت فافعل.

عمر : (صائحا وهو يطير إلى المسجد) لم يطلق الرسول نساءه.. لم
يطلق الرسول نساءه..

* * *

«النبي - عليه السلام - مختليا إلى نفسه

- يتعهد ويتعبد ويناجي ربه، يتنزل عليه

الروح الأمين، فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمُحَرَّمٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرَضَاتٍ

أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ مَحَلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ

مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا

فَلَمَّا نَبَاتَ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَتْهَا
 بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ إِنَّ نُوحًا إِلَى اللَّهِ
 فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ
 وَصَلِحِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ
 طَلَّقَكَ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسَلِّمًا مَوْمِنًا فَبِئْسَ مَا تَكْتُمُ
 عِبَادَاتٍ لَشِحْتِ بُيُوتِ الْأَنْبِيَاءِ ﴿٥﴾ (سورة التحريم الآيات : ١ - ٥)

(يرتفع الوحي)

«البيت النبوي وقد امتلأت نفسا عائشة
 وحفصة بالأسى والندم على ما كان، ولكن رياح
 الغيرة الأنثوية لا تزال ممسكة بتلابيب النفوس!!
 لقد هب إلى جوار هذه الرياح ما دخل ويدخل
 بيوت المسلمين وزوجاتهم من خيرات الأنفال،
 بيد أن شيئاً من ذلك لا يدخل بيت النبي ولا على
 زوجات النبي، فهو يرى أنه لم يخلق للدنيا ولا
 خلقت الدنيا له، ويبادر عليه السلام بنصيبه من
 الأنفال والسهمان إلى مساكين وفقراء المسلمين،
 ويرد الفائض على ما يجهزه المسلمون من عتاد
 وكراع لرد غوائل المتربصين بالإسلام والمسلمين..
 لم تستطع بعض زوجات بيت النبوة احتمال ما
 يرين عليه يسر حال المسلمين، وضيق الحال في
 البيت النبوي حتى لكدن أن يعشن على الكفاف
 مع هذا الزاهد - عليه السلام - الذي ذابت

ذاته فى الذات الإلهية ولم يعد يلتفت إلى شىء من نعيم الدنيا وترفها وزينتها.. قد بدأ تملل نساء النبی - عليه السلام - هيئاً ولكن لين النبی ورحمته وبره شجعهن على الإفصاح عما ضاقت به صدورهن من الشظف الذى يعشن فيه فى بيت النبوة، وهو الذى لو أراد مال الدنيا لجاءه إلى داره هيئاً ليناً مسرعاً.. تترى الأنباء بما يجرى فى بيت النبوة فيسارع إلى هناك عمر ابن الخطاب ناوياً أن يبدأ بابنته حفصة!..»

«بصحن البيت النبوى، يدخل عمر بن الخطاب مستأذناً، فيلقى الرحمة المهداة جالساً ساكناً على محياه وجوم، ومن حوله نساؤه ينظرن إليه فى حياء وإشفاق، ولا تجرؤ إحداهن على الإفصاح عما يشكون منه.. بجانب صحن الدار أبو بكر واجم لوجوم الرسول.. ويبادر عمر فيسعى إلى إدخال شىء من المسرة على قلب النبی فينطق قائلاً..»

عمر بن الخطاب : يا رسول الله، لو رأيت بنت خارجة سألتنى النفقة فقلت إليها فوجأت عنقها..

«النبي - عليه السلام - لا يملك نفسه، فيفتر ثغره عن بسمة ضاحكة..»

: (لعمري) هن حولي يسألنني النفقة..

النبي

«يبادر عمر فيطير إلى ابنته حفصة رامياً أن يجأ عنقها، بينما يصنع صنيعه أبو بكر الذى

نهض غاضباً إلى عائشة.. بينما يشير إليهما النبي
أن يترفقا ولا يشتا على ابنتيهما، وبنهاهما
عن المساس بهما..!«.

أبو بكر وعمر : (عاتبين ناهرين لعائشة وحفصة) تسألن رسول الله ما ليس
عنده؟!

عائشة وحفصة : والله لا نسأل رسول الله أبداً شيئاً ليس عنده

«يتغشى الندم بين زوجات النبي على
ما أثقلن به عليه.. إنهن يعلمن أنه نذر نفسه
لرسالته، وكم قال لهن إن الدنيا ليست له ولا
هو للدنيا.. وبرغم ما تبدي على قسمات نساء
النبي من ندم وأسى، إلا أن صدمته مما كان
عكرت وجدانه وملاّته بحزن دفين، اعتزم معه
أن يعتزل نساءه حتى يقضى الله أمره..»

«بعد أيام، النبي - عليه السلام - فى خلوته
يتعبد ويتحنث ويناجى ربه، يوافيه الروح الأمين
فيلقنه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُ إِن كُنْتُمْ تَرْضُونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعِكُنَّ وَأُسْرِحَكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً
﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُمْ تَرْضُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ
لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْراً عَظِيماً﴾ (سورة الأحزاب الآيتان:

٢٨ ، ٢٩)

(يرتفع الوحي)

«النبي - عيه السلام - يمضى حاملاً الخيار
الذى نزل به القرآن إلى زوجاته، أن يفارقه
فيسرحهن سراحاً جميلاً ليمتنعن بطيبات الحياة
الدنيا وترفها وزينتها، وبين أن يصبرن معه وعنده
على ضيق الحياة وشظف المعيشة وكفافها.. يبدأ
- عليه السلام - بعائشة فيناديها..».

: (لعائشة) إني ذاكر لك أمراً فلا عليك ألا تتعجلي حتى
تستأمرى أبويك..

النبي

«النبي يتلو عليها ما تنزل عليه من سورة
الأحزاب..».

: (عاتبة) أفي هذا أستأمر أبوي.. إني أريد الله ورسوله
والدار الآخرة..

عاتبة

«زوجات النبي يهللن ويكبرن ويصادقن..
تختلط الدموع بالمسرات، ويعود السلام يرفرف
بجناحيه على بيت الرحمة المهداة..».

* * *